افتتاحية العدد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس58).

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (النمل19).

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأحقاف15).

اللهم لك الحمدُ بكل نعمة أنعمتها عليَّ لا أُوَفِّيكَ حَقَّ شُكْرِها ولو قَضَيْتُ عُمْرِي كُلَّه لك قائما راكعا ساجدا.

اللهم لك الحمدُ؛ أنت خَلَقْتَنا، وهَدَيتَنا، ورَزَقْتَنا، وسَتَرْتَنا، وآوَيتَنا، وكَفَيتَنا، وأَغْنَيتَنا بفضلِك عَمَّن سواك.

اللهم اجعلني ممن يلقاك بفكرٍ ترضاه، وقَولٍ ترضاه، وعمل ترضاه، وسَعْيٍ ترضاه.

اللهم صَلِّ على سيدنا محمد عَبْدِك ورسولِك، وصَلِّ على المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات.

وبعد،،،

فهذا هو الإصدار الأول من العدد الرابع والثلاثين من مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، أكتب مقدمته الآن في شهر رمضانَ المُعَظَّم، وأنا على مشارف تكليف جديد برئاسة قطاع المعاهد الأزهرية من مولانا فضيلة الإمام

الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيّب شيخ الأزهر، طَيَّبَ الله تعالى بالصالحات أيَّامَه، وخِدْمَةُ الأزهر في أيّ مَوْقِعٍ شَرَفٌ؛ لأنه منارةُ الإسلام وحِصْنُه الحَصِينُ، ومَوئلُ العُلماء، وقِبْلَةُ العِلْم، ومصنع الأمجاد والأبطال، وأستعير من الشاعرة عائشة التَّيْمُورِيَّةِ بَيتَها الحَسَنَ الذي يَصْدُقُ بحَقٍّ أن يقال في شَرَفِ خدمة الأزهر والانتساب إليه:

لو قِيلَ للشَّرَفِ: اِخْتَرْ، قال: خِدْمَتَهُ

أو قِيلَ للدَّهْرِ: سَابِقْ عَزْمَهُ، افْتُضِحَا

وقد قَضَيْتُ ما يَقْرُبُ من عام ونصف عام، أَحْمِلُ أمانة عمادة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، والآن حُمِّلْتُ أمانةً أَثْقَلَ وأَثْقَلَ، فليس بعد الفراغ من الأمانة الأولى إلا الشغل والتفرغ للأمانة الثانية، وقد قال ربنا جل وعلا ﴿**فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ**﴾ (الشرح7)؛ ليستأنف المؤمن عملا بعد عمل، وشغلا بعد شغل، ورسالة في الحياة بعد رسالة؛ ولذا لم يقل ربنا: فإذا فرغتَ فاسْتَرِحْ؛ حَثًّا على الجِدِّ والعمل المُثْمِر؛ وبالجد والاجتهاد والعمل تُبْنَى الأمم وتقوم الحضارات، وليس بالراحة والكسل؛ إن الحياة دار عمل وكد وعطاء، أما الراحة الحقيقية فهناك في دار المُقامَة في الجنة، جعلنا الله تعالى من أهلها بفضله ورحمته، قال الصلتان العبدي:

إذا ليلةٌ هَرَّمَتْ يَومَها ... أتى بعد ذلك يَومٌ فَتِي

نَروُحُ ونَغدُو لِحَاجَاتِنا ... وحاجةُ مَن عاش لا تَنْقَضِي

تموتُ مع المَرْءِ حَاجاتُهُ ... وتَبْقَى له حاجةٌ ما بَقِي

وقال البارودي :

وَلا يَهُمَّنْكَ بَعْضُ الأَمْرِ تَسْأَمُهُ ... لا يَنْتَهِي الشُّغْلُ حَتَّى يَنْتَهِي الأَجَلُ

قضيت في الأولى عاما ونصف عام، وهي مدة قليلة، حاولت فيها أن أغرس بذور المحبة، وحاولت إحياء ما دَرَسَ من قراءة الكتب التي أسست علوم العربية والتاريخ في أروقة الأقسام العلمية، ثم مَنَّ الله جل وعلا

علينا بإذاعتها ونشرها نشرا مباشرا مُسَجَّلا صوتا وصورة على البوابة الإلكترونية للكلية، وكان ذلك فتحا جديدا غير مسبوق في الجامعات المصرية والعربية، في هذه المجالس المباركة قرأ أهلُ النحو في كتاب سيبويه وكتاب مغني اللبيب، وكلاهما أصل في بابه، وقرأ أهل البلاغة رسالتين هما أقدم ما وصلنا من تراث علمائنا في "إعجاز القرآن الكريم": رسالة بيان إعجاز القرآن للخطابي، ورسالة النكت في إعجاز القرآن للرُّمَّاني، كما كانت لهم حَلْقَاتٌ ومجالس في موضوعات وقضايا أخرى حاولوا فيها فتح آفاق جديدة للبحث البلاغي، وقرأ أهلُ الأدب في كتاب الكامل لأبي العباس المُبَرِّد وهو من أصول هذا الفن، كما كانت لهم جَوْلاتٌ في غيره من كتب الأدب وقضاياه، وقرأ أهلُ أصول اللغة في كتاب الخصائص لعبقري العرب أبي الفتح عُثمان بن جِنِّي، وهو كتاب مُتَفَرِّدٌ في بابه، وعرضوا لقضايا وبحوث أخرى في التخصص الدقيق، وقرأ أهلُ التاريخ في كتاب مقدمة ابن خلدون وفي غيره من كتب التاريخ والسير، وبخاصة سيرةُ الرسول ρ، وحين استشرت جائحة "كُورُونا" وشَقَّتْ علي الناس، وحَبَسَتْهُم، قَيَّضَ الله جل وعلا لهذه المجالس العلمية رجالا من أبناء الكلية جعلوها تخرج من بين جدران الأقسام العلمية الخمسة في الكلية لتذاع على الناس عبر البوابة الإلكترونية للكلية؛ فيراها ويشاهدها ويسمعها القاصي والداني في كل مكان، ويشارك فيها أهل العلم في هذه التخصصات من كل الجامعات في مصر وغيرها من البلاد العربية؛ فكان هذا الفتح تحقيقا للقاعدة الكلية التي وضعها شيوخ العلم في أصول الفقه، القاعدة التي تقول: "المَشَقَّةُ تَجْلِبُ التيسير"؛ فجَلَبَتْ مَشَقَّةُ "كُورُونا" التيسيرَ لأهل العلم، فأَوْصَلتْ هذه المجالسَ العلمية إليهم ليروها ويسمعوها ويشاركوا فيها وهم في بيوتهم، وتلك نعمة من الله جل وعلا

تستوجب الشكر، وقد أثنى مجلس جامعة الأزهر على هذه التجربة الرائدة ثناء حسنا، وحَثَّ جميع الكليات على اقتفاء أثرها؛ فاللهم لك الحمد والمِنَّةُ والثناءُ الحَسَن، وأجد لزما عليَّ أن أتوجه بالشكر وعظيم التقدير للرجال الذين أشاروا عليَّ بفكرة إذاعة هذه المجالس العلمية عبر البوابة الإلكترونية للكلية، وعلى رأسهم أخي النابه سعادة الدكتور محمد كامل النادي الذي حَمَلَ هذا العبءَ مع فريقٍ مُتَمَيِّزٍ من شباب الكلية، أسأل الله تعالى أن يكرمهم ويُجْزِلَ أجرَهم وثوابَهم.

ينبغي على الأقسام العلمية في جامعاتنا أن تَخْرُجَ من عُزْلَتِها وأن تشارك في إحياء العلوم ونشرها، ولو أن كل كلية أو جامعة بَرَعَتْ في جانب من جوانب العلم ولَزِمَتْهُ حتى عُرِفَتْ به؛ لكان لجامعاتنا شأنٌ أيُّ شأن، وقديما قالوا " مَنْ لَزِمَ شيئا عُرِفَ به "، فهذا خَيرٌ من تشتيت الطاقات حتى تَضِيعَ الجُهُودُ هَدَرًا.

وإذا كانت قراءةُ الكتب التي أَسَّسَتِ المعرفةَ مهمةً؛ فمِنْ أَهَمِّ ما في هذه القراءة حُسْنُ التفكير والتدبر فيما يفتح آفاقا جديدة للبحث العلمي في كل علم؛ وتدريب الباحثين على طريقة ولادة البحوث العلمية من رَحِمِ تلك القراءات؛ فالقراءة الجيدة هي التي تَتَفَتَّقُ عن مسائل جديدة وبحوث جديدة كما تَتَفَتَّقُ الزهرةُ عن أكمامها، ومِنْ أَهَمِّ ما في هذه القراءة أيضا تدريبُ الباحثين على طرق استنباط المعاني والأفكار؛ وكيف يغوص القارىء حتى يُخْرِجَ الدُّرَّ من الصَّدَف، وبهذا نُنْشِىءُ جيلا قادرا على أن يَخُوضَ هذه اللُّجَجَ ويبني الأمة ويرتقي بالحضارة.

قرأتُ مع شيوخ العلم وشبابه في رواق قسم البلاغة والنقد بالكلية رسالتي الخطابي والرُّمَّاني في إعجاز القرآن الكريم، وكنت شديد الدهشة والإعجاب بهذه اللغة الأدبية العالية التي يكتب بها الخطابي والرماني،

ولغة الخطابي أعلى، وأراها جديرة بأن ينهض بدراستها باحث نبيه قد استحصد عودُه واكتملت أدواتُه، فإن دراسة لغة العلم لا تقل متعة وثراء عن دراسة لغة الشعر، ومن أهم ما استوقفني في قراءة الرسالتين كثرةُ ما تثيره كل منهما من خواطر وأفكار وما تفتح من آفاق جديدة في البحث البلاغي قادرة على إثراء الدراسات البلاغية، وكأن تقادم الزمن لا يزيدهما إلا جدة لما فيهما من عمق وصدق وخصوبة، والشجرة الطيبة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وربط الأجيال بتراثها وعلومها يعطيها (مَناعة) وحَصانة من أن تَتَغَوَّلَها أَغْوَالُ الثقافات الغريبة الوافدة التي نبتت في بيئة غير بيئتنا وفي ثقافة غير ثقافتنا، ويُرَادُ لها أن تمحو تراثنا وأن تطفىء شمسه، ولا ريب في أن تغييب تراثنا عن أجيالنا ليس وراءه إلا تفريغ عقولهم من ثقافتهم وتراثهم لِيَسْهُلَ ابْتِلاعُهُمْ في ثقافة الآخرين، ونسأل الله تعالى أن يعصمنا ويعصم أجيالنا من هذا الطوفان.

وكان من فضل الله السابغ في ربط طلاب الكلية بتراثهم وتبصيرهم بما جرى ويجري في الحياة الفكرية إقامةُ مسابقة ثقافية هذا العام في قراءة كتاب "رسالة في الطريق إلى ثقافتنا" للعلامة أبي فهر محمود محمد شاكر، وآثرتُ هذه الرسالة لأن القراءة الواعية لها جديرة بأن تكشف الغطاء بل الأغطية عن عيوننا لنبصر الحقيقة في واقعنا الثقافي وما سماه الأستاذ محمود شاكر "فساد حياتنا الأدبية"، وجديرة بأن تصحح كثيرا من الأوهام التي صَيَّرَها دعاة التنوير من المسلَّمات التي لا تقبل النقاش ولا التفكير، وجديرة بأن تكشف الوجه الحقيقي للاستشراق وبيان حقيقة المستشرقين وأهدافهم، ولو كان لي من الأمر شيء لجعلت هذه الرسالة مقررا دراسيا يعصم أبناءنا من السقوط في وهاد التغريب والتغييب، وأحمد الله جل

وعلا أن ختمت أيامي في عمادة الكلية بإجراء هذه المسابقة التي عَرَّفَتْ بتلك الرسالة المهمة التي يجب أن يقرأها كُلُّ طالب علم.

وقرأتُ مع الأساتذة في رواق قسم اللغويات (النحو والصرف) صفحات مشرقة من الجزء الأول من كتاب سيبويه، وكانت من أمتع المجالس وأحبها إلى قلبي، وكان أسلوب الكتاب يستغلق علينا أحيانا حتى يصعب فهمُه، فأسلوب سيبويه "يَتَغَوَّلُ العقولَ تَغَوُّلا" كما ذكر العلامة أبو فِهْر محمود شاكر في مقدمة تحقيقه كتاب "أسرار البلاغة" للإمام عبد القاهر الجُرْجاني، فكنا نستعين على ذلك بالرجوع إلى شروح كتاب سيبويه، وبخاصة شرحُ أبي سعيد السِّيْرَافي الذي كان يلازمني في كل مجلس ملازمة الكتاب نفسه؛ لأنه إضاءة وتنوير وحل لكثير من مشكلاته، ولا أنسى ذلك اليومَ الجميلَ الذي استقدمت الكلية فيه سعادةَ العلامة الأستاذ الدكتور المتولي الدميري من كلية اللغة العربية بالمنصورة لإلقاء محاضرة عن كتاب سيبويه، وكانت محاضرة عظيمة استمرت أكثر من ثلاث ساعات، كلها علم وفكر ودقة وسداد، رأيت عالما جليلا قضى مع كتاب سيبويه رَدَحًا طويلا من عُمره؛ فأعطانا مفاتيح كثيرة لفَهْمِ كتاب سيبويه، ويا حُسْنَ ما رأت عيني! ويا حُسْنَ ما سَمِعَتْ أذني!

وقرأتُ مع الأساتذة في قسم أصول اللغة صفحات مشرقة من فكر عبقري العرب أبي الفتح عثمان بن جني في كتابه المتفرد "الخصائص"، وأذهلني ما فيه من عمق ودقة في القياس والاستنباط والوقوف على خصائص هذه اللغة الشريفة، وأرى أن خدمة هذا الكتاب ومَدِّ مَيدَانِه دَيْنٌ في رقاب علمائنا في أقسام أصول اللغة في جامعة الأزهر وفي جامعاتنا المصرية والعربية.

وأجد لزاما عليَّ في ختام هذه المقدمة – وأنا أكتبها في آخر عهدي بعمادة الكلية – أن أوجِّهَ الشكر لأستاذٍ نَبِيلٍ حَمَلَ أمانة مجلة الكلية ونَهَضَ بها نهضةً كُبْرَى لم تشهدها من قبلُ منذ إنشاء مجلة الكلية التي صَدَرَ منها ثلاثةٌ وثلاثون عددا على مدار ما يقرب من أربعين عاما، فكان العدد الثالث والثلاثون الذي شَهِدْتُ مَولِدَه دُرَّةَ عِقْدِها وقِلادةَ جيدها، نُشِرَ فيه أكثر من مائةٍ وسبعين بحثا في عشرة مجلدات كبيرة في علوم العربية وفي التاريخ والحضارة، وهذا الإصدار الأول من العدد الرابع والثلاثين يُنْشَرُ فيه بإذن الله تعالى أكثرُ من خمسين بحثا، وإقبالُ الباحثين على النشر في مجلتنا الرائدة وراءه أسباب كثيرة من أهمها هذا الجهد الكبير الذي قام به سعادة الأستاذ الدكتور محمد عبد الفتاح النجار للارتقاء بمستوى المجلة حتى حَصَلَتْ في تقييم المجلات من المجلس الأعلى للجامعات على ست درجات ونصف من مجموع سبع درجات، وشيء آخر لا يقل أهمية عن ذاك، وهو ما يتحلى به سعادة الأستاذ الدكتور من خُلُقٍ حَسَنٍ وتعامل حَسَنٍ مع الباحثين؛ فقد تَحَمَّلَ في سبيل إخراج تلك المجلدات ما لو تَحَمَّلَتْهُ لجنةٌ مُكَوَّنةٌ من عدة أفراد لكان لها مَفْخَرةً، هذا مع الصبر والنشاط والعزيمة والدقة والأمانة وإتقان العمل حتى خرجت المجلة في أبهى حُلَّةٍ، وتلك أيادٍ بيضاء يكافئه الله تعالى بها.

اللهم احفظ هذه الكلية بحفظك، وبارك في شيوخها وشبابها، وهيىء لها من يواصل نهضتها ورقيها وتفوقها؛ يا خير المسئولين، ويا خير المُعْطِين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصَلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

سلامة جمعة علي داود

عميد الكلية